قال الترمذي وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم روايات كثيرة في مثل
هذا والمذهب في هذا عند اهل العلم من الائمة مثل سفيان الثوري ومالك بن انس
وسفيان بن عيينة وابن المبارك ووكيع وغيرهم انهم قالوا نروي هذه الاحاديث
ونؤمن بها ولا يقال كيف وهذا الذي اختاره اهل الحديث ان يروى هذه
الاشياء كما جاءت ويؤمن بها ولا تفسر ولا يتوهم ولا يقال كيف قال وهذا
امر اهل العلم الذي اختاروه وذهبوا اليه وقال الخطابي كان ابو
عبيد بن عبد السلام وهو لعمري انما اهل العلم يقول بخبر يروى هذه الاحاديث
ولا ترفع لها المعاني قال الخطابي وبخبر اجري ان لا تتقدم فيها بخبر عنه
من هو اكثر مناقبا واقدم زمانا وسنا ولكن الزمان الذي بخبر فيه قد صار
اهله حزبين لما يروى من هذه الاحاديث ومكذب به اصلا وفي ذلك تكذيب
العلماء الذين رووا هذه الاحاديث وهم ائمة الدين وثقة السلف والواسطة
بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم والطايفة الاخرى مسلمة للرواة فيها
ذاهبة في تحقيق الظاهر منها مذهبا يكاد يفضي الى القول بالتشبيه ونحن
نرغب عن الامرين معا ولا نرضى بواحد منهما فنحتاج علينا ان نقول نطلب لما
يرد من هذه الاحاديث اذا صحت من طريق النقل والسند تاويلا قال
اهل التاويل القدم ههنا يحتمل ان يكون المراد به من قدمهم الله للنار من
اهلها وكل شيء قدمته فهو قدم والعرب تطلق القدم على السابقة في الامر
قال النضر بن شميل في معنى قوله حتى يضع الجبار فيها قدمه اي من
سبق في علمه انه من اهل النار قال الخطابي وقد تاول بعضهم الرجل على نحو هذا
قال والمراد به عدد استنبغا الجماعة الذين استوجبوا دخول النار والعرب تسمي
جماعة الجراد رجلا كما سموا جماعة الظباء سربا واستعير ذلك لجماعة الناس وقال

الترطبي

القرطبي وقيل ان هولاء قوم تاخر دخولهم في النار وهم جماعات لان اهلها
يلقون فيها فوجا فوجا كما قال تعالى كلما القي فيها فوج سيلهم خزنتها فلعلهم
تنتظر اولئك المتاخرين اذ قد علموهم باسمايهم واوصافهم فاذا استوفى
كل واحد منهم ما امر به ولم يبق احد قالت الخزنة قط قط اي حسبنا حسبنا
اي اكتفينا اكتفينا وحينيذ تنزوي جهنم على كل من فيها وتنطبق اذ لم
يبق احد ينتظر فعبر عن ذلك بلفظ المنتظر بالرجل والقدم لا ان الله
تعالى جسم من الاجسام تعالى الله عن ذلك وقال بعضهم
القدم خلق من خلق الله تعالى يخلقه يوم القيامة فيسميه قدما ويضعه
في النار فتمتلئ منه وقال بعضهم المراد بالقدم هنا قدم بعض خلقه وقال
ابن فورك قال بعضهم القدم خلق من خلق الله يخلقه يوم القيامة
فيسميه قدما ويضيفه اليه من طريق الفعل يضعه في النار فتمتلئ منه
واما الرجل فالعرب تسمي جماعة الجراد رجلا كما سموا جماعة الظباء سربا
وجماعة الحمير عانة ويستعمل في جماعة الناس على سبيل التشبيه قال

ترى الناس افواجا الى باب داره ۞ كانهم رجلاد با وجراد

الدبا الجراد قبل ان يطير واما الجبار هنا فقال بعضهم يحتمل ان يكون
اراد به الموصوف بالتجبر من الخلق كقوله تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب جبار عنيد وقال
بعضهم الجبار هنا ابليس وشيعته فانه اول من استكبر والتكبر والتجبر
بمعنى واحد وقال ابن التلمساني في قوله عليه السلام حتى يضع
الجبار فيها قدمه ان الجبار ليس من الاسماء الخاصة بالله تعالى والمراد به جبار
يعلم الله عتوه واستكباره كابليس واتباعه مثلا والمرود وجنوده وقد
قال عليه السلام اهل النار كل متكبر جبار الحديث قلت وربما يرد هذا

Copyright Yeungnam University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)